بين الكفاءة والكفاية في المؤسسات التربوية

د. مزياني الوناس
جامعة قاصدي مرباح . ورقلة(الجزائر).

مقدمة:

قبل التطرق إلى تعريف الكفاية وجب التمييز بين مصطلحي كفاءة و كفاية ذلك لوجود اختلاف بين المراجع.

فالكفاءة تعني بلوغ مستوى يتجاوز حد الكفاية،لان الكفاية تعني القدرة على انجاز نشاط أو تمرين له مستوى متوسط بطريقة مرضية على العموم، و على ذلك يمكن القول أن الكفاية درجة دون الكفاءة فالتلميذ المتوسط له كفاية لا كفاءة، بينما التلميذ الممتاز له كفاءة:علي أوحيدة 2003 ص 50.

مما سبق يفضل استعمال مصطلح الكفاية بدل الكفاءة في مجال التربية،لأننا إذا اعتمدنا على مصطلح الكفاءة سيكون تركيزنا على الفئة الممتازة و بالتالي يكون تعليمنا نخبوي يهمل مبدأ الفروق الفردية الأمر الذي يولد هدر كبير أو رسوب.

فالكفاية اصطلاحا هي القدرة سواء القانونية أو المهنية المكتسبة لانجاز بعض المهام و الوظائف و القيام ببعض الأعمال

أو بمعنى أخر هي القدرة على تحقيق نشاطات قابلة للملاحظة و بهذا يمكن أن نطبق الكفايات في سياقات مختلفة سواء كانت شخصية، اجتماعية أو مهنية.

غير أن الشخص الكفء هو الذي يمارس النشاط بمهارة عالية موظفا في ذلك المفاهيم الاجتماعية و الوجدانية و مجموعة من المهارات المعرفية و النفس الحس الحركية.

إن التدريس بالكفايات هو عملية تربوية لضبط إستراتيجية التكوين في الدراسة من حيث طرائق التدريس و الوسائل التعليمية، و أهداف التعلم و المحتويات، و أساليب التقويم و أدواته انطلاقا من كفايات مستهدفة في نهاية نشاط تعليمي أو نهاية مرحلة تعليمية – تعلمية.

1) **– تعريف التدريس بالكفايات:** هو عملية تربوية لضبط إستراتيجية التكوين في المؤسسة من حيث طرائق التدريس و الوسائل التعليمية و أهداف التعلم و المحتويات وأساليب التقويم و أدواته انطلاقا من كفايات مستهدفة في نهاية نشاط تعليمي أو نهاية مرحلة تعليمية تعلمية.

2) **– خصائص التدريس بالكفايات:** و يمكن حصرها في :

1 – الاهتمام بالفروق الفردية يخلق جو ديمقراطي يتيح للتلميذ حرية التفكير و النشاط مما يجعله يظهر مبادراته و أفكاره دون تردد.

2 – لا يقوم التلميذ من خلال المعرف وحدها بل من خلال تصرفاته كذلك.

3 – للمعلم حرية أوسع في إعداد درسه و في تقويم تلاميذه بعكس ما كان سائدا في البيداغوجيا السابقة إذا كان المعلم مرتبط بمذكرات وزارية و كما يقال قد تستطيع جر الجمل إلى الماء لكن لا تستطيع إجباره على الشرب.

4 – إكساب التلميذ معارف مرتبطة يمكن ان تدمج في شكل نظام يعطي كفاءة في التفكير و الأداء بدلا من إعطائه معارف منفصلة يصعب تنظيمها.

5 – التخفيف من بعض المواد الدراسية.

6 – استغلال الموارد المكتسبة و توظيفها.

3)– **الأساس العلمي لبيداغوجيا الكفايات** : إن الأساس العلمي لبيداغوجيا الكفايات مرده إلى المدرسة البنائية لرائدها "جان بياجيه" اذ يرى أن الراحل المعرفية لها تاثير كبير في التدريس على خلاف المدرسة السلوكية التي تحصر عملية التعلم في مبدا : مثير استجابة ←

في حين ترى المدرسة البنائية إن هناك حلقة وصل بين المثير و الاستجابة و هي الذات على الشكل التالي :

مثير ← الذات ← الاستجابة.

إذ لا تكون أي استجابة للمثير ألا بوجود استعدادات و إمكانات ذاتية لدى الفرد، إذ يقوم هذا التصور على وضع المتعلم في مواقف مشكلة تثير في نفسه تساؤلات ، وتكون منتقاة من واقعه المعاش .

- إعطاء التلميذ فرصة البحث والمناقشة للموقف .
- إعطاء حرية طرح الحلول للمشكلات حسب أسلوب كل تلميذ .
- الحد من تدخل المعلم إلا وقت الضرورة للمراقبة أو التوجيه .
- العودة إلى المناقشة الجماعية لاستخلاص النتائج .

- تحرير التقارير النهائية وتقييم النتائج النهائية للمتعلمين .

ومن هنا فالتصور البنائي يميل إلى تشجيع التلميذ على المبادرة للتعلم بنفسه من دون أن يدفعه لذلك أحد مستثمرا قدراته العقلية والوجدانية وتفعيل دوره داخل المدرسة .

3) **التصورات المميزة لبيداغوجيا الكفايات :** تنطلق بيداغوجيا الكفايات من كفايات أساسية قاعدية مستهدفة في نهاية أي نشاط تعليمي بدلا من الانطلاق من الأهداف ، وعلى ذلك أعطت تصورا جديدا لكل من :

المعلم ، المتعلم ، التعلم ، التقويم .

أ) **التعلم** : ويركز على :

- إكساب التلميذ كيفية الأداء ً أي إكسابه خططا يمكن تنفيذها بدلا من حشوه بالمعارف .
- يعد التلميذ للحياة انطلاقا من وضعيات دالة لديه وجعله يعيشها في القسم .
- السعي إلى تنمية القدرات العقلية كالتحليل والتركيب ، حل الإشكالات والتقويم بدلا من الاكتفاء بالحفظ والتطبيق.

ب)- المعلم والتلميذ :

لا يستطيع أن يكون آي كان معلما ، إذا يحتاج التدريس بالكفايات معلما كفء بكل ما تحمله من معنى ، يحسن الإمضاء لتلاميذ ، يحسن التواصل ، فانا في طرح السؤال ، يحسن نسج الوضعيات في القسم، يشارك التلميذ في تكوين نفسه وفي بتنمية دوافعه ليستغلها في اكتساب المعرفة يستطيع أن يخلق وضعيات تثير التلميذ وتولد في عقله تساؤلات وتساعده في البحث وإيجاد الحل .

ج)- التقـويم : ويكتسي صفة الاستمرارية وكذا الملازمة ويركز أكثر على البعد التكويني.

- يقوم التلميذ اعتمادا على أدائه وليس انطلاقا من انطباعات المعلم عنه.
- الاعتماد على العمليات العقلية التي وضعها التلميذ للحصول على السلوك بدل الاهتمام على السلوك الناتج وحده .
- تنمية الجانب المعرفي والفعلي معا لتجنب الرسوب .

ولا يمكن جهل المنهاج الذي ستنفذ من خلاله بيداغوجيا الكفايات

5) المنهـاج : وهو عبـارة عن مجموعـة عمليـات مخططـة من أجـل تحديـد الكفـاءات ومستوياتها ومضامينها وطرائقها وإستراتيجيات التعلم والوسائل السمعية البصرية وغيرها ً. محمد الصالح حثروبي 2022 ص 23. وأهم مستجدات المنهاج مايلي :

– التنظيم القضائي للقسم حسب ماتستدعيه كل وضعية (عمل فردي – عمل أفواج –)

– التركيز على اكتساب التلميذ آليات المعرفة لا على المعرفة نفسها

– إدراج الإيقاظ العلمي والتكنولوجي بدءا من السنة الأولى ابتدائي.

– إدراج النشاطات اللاصفية.

– إدراج أبعـاد جديـدة فـي محتويـات بعـض المـواد بـدءا مـن السـنة الأولـى كالبعـد التاريخي في التربية البدئية .

– تدريس المبادئ الأولى المعلوماتية بدءا من السنة الرابعة ابتدائي .

– تدريس مادة التاريخ والجغرافيا في السنة الرابعة زيادة على الخرجات الإستكشافية .

– إدراج أنشطة في المعلوماتية للمرحلة المتوسطة.

– إدراج البعـد الكيميـائي المعـدني فـي برنـامج التكنولوجيـا والاتصـال والبعـد البيوكيميائي.

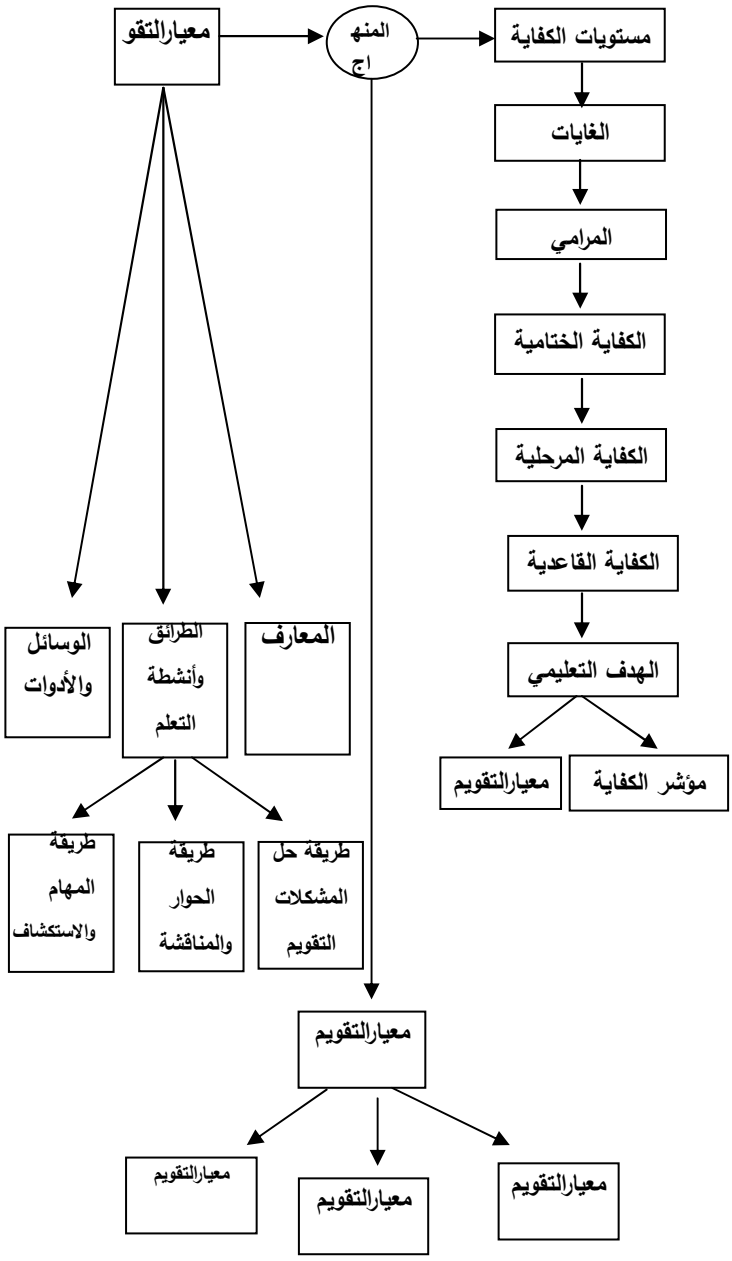
معيارالتقو
المنهاج
مستويات الكفاية
الغايات
المرامي
الكفاية الختامية
الكفاية المرحلية
الكفاية القاعدية
الهدف التعليمي
معيارالتقويم
مؤشر الكفاية
الوسائل والأدوات
الطرائق وأنشطة التعلم
المعارف
طريقة المهام والاستكشاف
طريقة الحوار والمناقشة
طريقة حل المشكلات التقويم
معيارالتقويم
معيارالتقويم
معيارالتقويم
معيارالتقويم

إذ يظهر من خلال الشكل المكونات التالية :

5-1)- مستويات الكفاية :

أ)- الغايات : ويعبر عنها "محمد الدريج" بأنها صياغة الأهداف تعبر عن فلسفة مجتمع ، وتعكس تصوراته للوجود والحياة كقولنا : "على التربية أن تنمي لدى الأفراد الروح الديمقراطية ، أو على المدرسة أن تمحو الفوارق الاجتماعية"

محمد الصالح حثروبي 1997 ص 21

ب)- المرامي : يعرفها دينو "بأنها عبارات أقل عمومية وأكثر وضوحا من الغايات تظهر على مستوى التسيير التربوي ، أين تحدد المرامي التي تقود ، الى تحقيق الغايات السياسية التربوية وتتلرجم عادة في مخططات ومراحل وبرامج ومقررات تحدد ملمح التلميذ .

محمد الصالح حثروبي 1997 ص 22

فالمرامي تشتق من الغايات وهي تحدد مقاصد المنظومة التربوية .

ج)- الكفاية الختامية : وتضم مجموعة من الكفايات المرحلية وتظهر في آخر السنة أونهاية الطور أو المرحلة .

د) -الكفاية المرحلية : وتضم مجموعة من الكفايات القاعدية وتظهر خلال فصل أو شهر.

هـ)- الكفاية القاعدية أو الأساسية : تعد ضرورية لأن التلميذ بدونها يجد صعوبة في مواصلة التعلم في المرحلة اللاحقة ،وترتبط بوحدة تعلمية واحدة

و)- الهدف التعلمي : ويشمل :

- **مؤشر الكفاية :** indicateur de competence : وهو النتيجة الدالة على حدوث فعل التعلم والاكتساب حسب مستوى محدد مسبق ، والدي من خلاله يمكن الحكم على مدى تحقق الهدف من فعل التعلم .

- **معيار التقويم :** وهو جملة القياسات والتقديرات التي تسمح بإصدار حكم على درجة إتقان التلميذ لمؤشرات الكفاية .

5-2)- الوسائل :

1- **المعارف :** وهي الأفكار ، المعلومات، المعارف، والمعتقدات والقيم التي تراكمت مع السنين ،وتشكل تراثا ثقافيا ومعرفيا للإنسان والتي تنظم عادة في

شكل نظريات ، مذاهب ، أنساق ، أو تخصصات متمايزة عن بعضها مثل : الفيزياء ، الفلسفة ، الأخلاق ، المنطق ،

إبراهيم قاسمي 2004 ص 103

2- **الوسائل والأدوات** : جاء في معجم علوم التربية أن الوسائل التعليمية هي الأدوات والأشياء والمطبوعات والرسوم والأجهزة التي نختارها من خلال أهدافها بمعنى الأهداف التي نريد بلوغها بواسطة هذه الوسائل.

محمد الصالح حثروبي 1997 ص 21

3- **الطرائق وأنشطة التعلم** :

- من أهم الطرائق التي أثبتت فعاليتها مايلي:

أ) **– طريقة حل المشكلات** : والتي تقوم على أساس وضع التلاميذ في موقف يستشير تفكيرهم وسيتحتهم على جميع المعلومات والحقائق وتحليلها والوصول الى قرار بشأن هذه المشكلة شريطة أن تكون هذه الأخيرة متفقة ومستوى التلاميذ العقلي والتحصيلي

عبد الرحمان العسيوي ص 120.

ب)– طريقة الحوار والمناقشة : ومعناها أن يشترك المعلم مع تلاميده في فهم وتحليل وتفسير وتقويم فكرة أو موضوع أو مشكلة معينة .

أو تبيان مواطن الاتفاق والاختلاف .

حمد الصالح حثروبي 2002 ص 87

ج)– طريقة المهام والاستكشاف : وهو تعلم يحدث حين يواجه التلاميذ خبرات عليهم أن يستخلصوا منها المعنى والمفهوم .

جابر عبد الحميد جابر 1999ص 272

وعلى حد قول سيد محمد خير الله وآخرون 1996ص395 ٌ معرفة الشيء عملية ونتيجة : وعلينا أن نشرك التلميذ في العملية التي تجعل بناء المعرفة ممكنا.

- **أنشطة التعلم** : وهي التي تركز على المتعلم ويبنى على الأعمال التي ينجزها وهي : أنشطة الاستكشاف ، أنشطة التعلم عن طريق حل المشكلات ، أنشطة الإدماج ، أنشطة التقويم ، أنشطة المعالجة

هذا وتقاس الكفايات بالملاحظات التكوينية والاختبارات.

المراجع:

1- إبراهيم قاسمي 2004.دليل المعلم في الكفايات .الجزائر دار هومة.

2- جابر عبد الحميد جابر1999،إستراتيجيات التدريس والتعلم ، ط1،دار الفكر العربي ،القاهرة.

3- سيد محمد خير الله ،ممدوح عبد المنعم الكناني 1996 ،سيكولوجية التعلم بين النظرية والتطبيق ،دار النهضة العربية ، بيروت.

4- عبد الرحمان العيسوي (بدون سنة) ،الطريق إلى النبوغ العلمي ،دار الراتب الجامعي بيروت.

5- محمد الدريج 2000 ، التدريس الهادف ، قصر الكتاب ،الجزائر.

6- محمد الصالح حثروبي 1997 ،نموذج التدريس الهادف ، دار الهدى الجزائر

7- محمد الصالح حثروبي 2002 ، المدخل إلى التدريس بالكفاءات ،دار الهدى ، الجزائر